المحاضرة رقم -٠٧-

النظرية البنائية الوظيفية

١-مفهوم النظرية البنائية الوظيفية:

عرفت النظرية الوظيفية بتسميات عدة مثل البنائية الوظيفية، نظريات التحليل الوظيفي، النظريات المحافظة وغيرها من التسميات.

أما عن مفهوم البنائية الوظيفية فهي مركبة من جزأين هما:

البناء: وهو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم بها الأنشطة المتكررة في المجتمع.

الوظيفية: ويشير هذا المصطلح إلى مساهمة بشكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع.

وعليه يمكن تحديد مفهوم البنائية الوظيفية من خلال أهم العناصر التي تنطوي عليها وهي:

مفهوم البناء والنسق: رغم تقارب مفهومي النسق والبناء إلا أن التحليل الوظيفي أضفى على المفهومين أبعاد متميزة خصوصا "بارسونز" الذي يعتبر مفهوم النسق أشمل بكثير من مفهوم البناء وتصور البنائية الوظيفية للنظام الاجتماعي على أنه يتألف من مجموعة من الأدوار الاجتماعية المترابطة التي تتنظم مع بعضها لتساهم في تحقيق هدف معين ،وأن البناء هو ذلك التنظيم الذي يربط هذه الأجزاء.

٢-المبادئ التي تقوم عليها النظرية البنائية الوظيفية:

١- يتكون المجتمع أو المجتمع المحلي أ، المؤسسة أو الجماعة مهما يكن غرضها وحجمها من أجزاء ووحدات مختلفة بعضها البعض وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة ومتجاوبة واحدتها مع الأخرى.

٢- المجتمع أو الجماعة أو المؤسسة يمكن تحليلها تحليلا بنيويا وظيفيا إلى أجزاء وعناصر أولية أي أن المؤسسة تتكون من أجزاء أو عناصر لكل منها وظائفها الأساسية.

٣- أن الأجزاء التي تحال إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنما هي أجزاء متكاملة فكل جزء يكمل الجزء الآخر وأن أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغيير الاجتماعي.

٤- أن كل جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء، وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فإن هناك درجة من التكامل بينها، لذا فوظائف البنى المؤسسية مختلفة ولكن على الرغم من الاختلاف فإن هناك تكاملا واضحا بينهما ،فمثلا وظيفة الأستاذ تختلف عن وظيفة الطالب ولكل وظائف كل منهما تكمل بعضها البعض، فالأستاذ لا يستطيع أداء وظائفه التعليمية دون أن يكون هناك طلبة ،كما أن الطالب لا يستطيع تلقي العلوم والمعرفة دون أن يكون هناك أستاذ.

لذا فالاختلاف والتفاضل في المراكز هو شيء وظيفي للتكافل والتماسك الاجتماعي في المؤسسة التعليمية والتربوية.

٥- الوظائف التي تؤديها الجماعة أو المؤسسة أو يؤديها المجتمع إنما تشبع حاجات الأفراد المنتمين أو حاجات المؤسسات الأخرى، والحاجات التي تشبعها المؤسسات قد تكون حاجات أساسية أو حاجات اجتماعية

القضايا الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية:

قام "فان دن برج" حصر القضايا التي تشكل في مجملها الصياغة النظرية للوظيفة في علم الاجتماع في سبعة قضايا وهي:

١- النظرة الكلية للمجتمع باعتباره نسقا يحتوي على مجموعة من الأجزاء المتكاملة بنائيا والمتساندة وظيفيا لبلوغ النسق لأهدافه.

٢- استنادا العملية الاجتماعية لتعدد العوامل الاجتماعية وتبادل التأثير فيما بين تلك العوامل.

٣- رغم التكامل لا يكون تاما على الإطلاق إلا أن الأنساق الاجتماعية تخضع كالة من التوازن الدينامي، والذي يشر لقيام حالة الاستجابة التلاؤمية للتغيير الخارجي والتي تعززها آليات التلاؤم والضبط الاجتماعي.

٤- أن التوترات والانحرافات والقصور الوظيفي يمكن أن يقوم داخل النسق غير أنها تحل نفسها بنفسها وصولا للتكامل والتوازن.

٥- يحدث التغيير بصفة تدريجية تلاؤمية أكثر مما يحدث بصفة فجائية.

٦- يأتي التغير من مصادر ثلاثة رئيسية تتمثل في تلاؤم النسق وتكيفه مع التغيرات الخارجية والنمو الناتج من الاختلاف الوظيفي والثقافي والتجديد والإبداع من جانب أفرد المجتمع وجماعته.

٧- أن العامل الأساسي والهام من خلق التكامل الاجتماعي يتمثل في الاتفاق العام على القيم.[١]

٣-المتطلبات الوظيفية fonctional requisits:

تعتبر المتطلبات الوظيفية من المقولات الأساسية التي طرحها روادها وخاصة تالكوت بارسونز في كتابه المميز عن النسق الاجتماعي حيث أكد أن علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع) يستلزم عدد من المتطلبات الوظيفية والتي عن طريقها يقوم النسق الاجتماعي بدوره بصورة عامة.

فحسب تصورات بارسونز أن كل نسق اجتماعي يهدف إلى تقديم عدد من الجلول لمجموعة من المشكلات التي تواجه النسق واستمرارية وجوده أو بقائه ومن ثم يتطلب وجود عدد من المستلزمات تضمن استمراريته وهي أربعة تمثلت في:

- **التكيف:** حيث يتطلب النسق التكيف مع البيئة التي تحيط به وأن يؤمن جميع الوسائل لحياة أعضاء النسق والمجتمع في إطار متبادل بينهم.

[١]- جلبي علي عبد الرزاق وآخرون: نظرية علم الاجتماع والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،١٩٨٨، ص٩٥.

- **تحقيق الهدف:** يهدف هذا المتطلب تحديد الضروريات اللازمة لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق والعمل على استخدامها بصورة مثلى لتحقيق أهداف النسق وحاجاته الأساسية.

- **التكامل:** ويقصد به أن مكونات النسق سواء كانوا أفراد أو جماعات أو أنساق فرعية لا بد أن تتكامل من أجل تحقيق الأهداف وإنجاز الوظائف التي تمنح لكل منهم باعتبارهم جزء من النسق الاجتماعي العام.

- **المحافظة على النمط وإدارة التوتر:** أكد عليه "يلرسونز" لأهمية وجوده وذلك عن طريق طرح عدد من الخصائص والسمات العامة والتي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص والحوافز المادية والمعنوية والسمات الشخصية للقيادات و الأعضاء وهذا لتحقيق الدور الوظيفي مع ضرورة الالتزام بمجموعة من القيم الاجتماعية التي تساهم في حفض معدلات التوتر الذي قد ينشأ خلال عمليات التفاعل اليومي لأعضاء النسق الاجتماعي.

٤-الخلل الوظيفي:

ظلت البنائية الوظيفية تنادي بأهمية التكامل والتوازن كسمة هامة لبقاء استمرارية النسق و التنظيم الاجتماعي، فالوظائف التي يؤديها أجزاء المجتمع تعمل على إحداث التكيف والتوافق بين أجزاء النسق، الأمر الذي يعمل على استمرارية وجوده وإن عدم أداء هذه الوظائف يؤدي إلى فشل النظام في التكيف ويحدث ما يسمى بالخلل الوظيفي.

٥-تقييم النظرية البنائية الوظيفية: من أهمها:

- لقد نصب التركيز على الجوانب الثابتة من النسق الاجتماعي أكثر من الاهتمام بالأبعاد الديناميكية المتغيرة وكانت الأبعاد الثقافية للنسق الاجتماعي أكثر استخداما في التفسير من غيرها من مكونات النسق.
- المبالغة في محاكاة نموذج العلوم الطبيعية، وخاصة نموذج علوم الحياة، وكأن النسق الاجتماعي كائن عضوي تحكمه نفس القوانين التي تحكم حركة الكائنات الحية.
- يؤكد على الاتجاه البنائي الوظيفي أنه أحادي النظرة بمعنى أنه لا يرى ويبحث في النسق الاجتماعي إلا أبعاد التوازن والوظائف وتحقيق الأهداف، فلا يهتم بتحليل أبعاد أخرى مثل أبعاد التغير والاضطراب والأمراض والمشكلات الاجتماعية.

- استبعاد فكرة التغير الاجتماعي وخاصة الجذري والشامل، فإنه لا يعطي أي اهتمام بالتغير الاجتماعي الذي يتم بفعل عوامل من خارج النسق الاجتماعي.
- أهمل فكرة الصراع الاجتماعي، مع أن هذا المتغير أساسي في فهم تطور وتغير المجتمعات الإنسانية الصناعية والنامية منها على حد سواء.
- صعوبة اختبار كثير من المفاهيم والتصورات والقضايا التي يستند إليها الاتجاه البنائي الوظيفي في فهم المجتمع.